

شرح الأخبار

[358] يدري كيف يصنع واستغاث بعمر بن العاص (1)، فأشار إليه بإظهار المصاحف ورفعها على الاعلام والدعاء إلى ما فيها، وقال له: إن ابن أبي طالب ومن معه أهل بصيرة ورحمة، وقد دعوك إلى كتاب الله أولاً وهم يجيبونك إليه آخرًا، فأطاعه فيما أشار به عليه إذ رأى أنه لا ملجأ (2) له من القتل والهرب، فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه. فمالت إلى المصاحف قلوب من بقى من أصحابي بعد فناء خيارهم بجدهم (3) في قتال أعدائهم على بصائرهم، ووطنوا بآكل الكلاب الوفاء بما دعى إليه، وأصغوا (4) إلى دعوته، وأقبلوا إلي بأجمعهم يسألون إجابته، فأعلمتهم أن ذلك منه مكر ومن ابن العاص، وهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قلبي، ولم يطيعوا أمري، وأبوا إلا الإجابة، وأخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فالحقوه بآبن عفان أو فادفعوه إلى معاوية. فجهدت يعلم الله جهدي ولم أدع علم غاية في نفسي وأردت أن يخلوني ورأيي، فلم يفعلوا، ودعوتهم إليه فلم يجيبوا لي ما خلا هذا الشيخ وحده وعصبة (5) من أهل بيته قليلة وأوماً إلى مالك الاشر النخعي فواً ما منعني من أن أمضي على بصيرتي إلا مخافة أن يقتل هذا وهذا وأوماً بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام فينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته (6)، وأن يقتل هذا وهذا وأوماً بيده إلى محمد بن الحنفية و عبد الله بن جعفر ره فانه لو لا مكاني لكان ذلك. (1) وفي نسخة ب: العاصي بن العاص. (2) وفي الخصال: لا منجي له. (3) وفي الاصل: بخرقهم. (4) وفي الاصل: فأسرعوا. (5) جماعة. (6) وفي الاصل: وفديته.